

القائمون على التعليم المحاسبي بين الميتافيزيقيا وما وراء الطبيعة والمحاسبة

م.م. كريمة عباس جعيلو**

م.د. عادل صبحي عبد القادر الباشا*

المستخلص:

تعني كلمة ميتافيزيقيا كما استعملها ارسطو " ما وراء الطبيعة " اي ما يتجاوز العلم الفيزيائي ، ومن الملاحظ ان المعاني المختلفة التي تستخدم بها هذه الكلمة اليوم ، جعلها جميعها تحمل جانبا من المعنى الارسطي لها وعليه سيكون البحث محاولة من الباحثين لدراسة وتحديد الاثر الواضح لاستعمال الميتافيزيقيا كأداة بيد القائمين على التعليم المحاسبي في توضيح مفاهيم واسس محاسبية من الصعب على الاشخاص من خارج مهنة المحاسبة ادراكها وتحليل محتوياتها

وتبرز مشكلة البحث في وضع المبررات والتفسيرات لاجابة عن التساؤل التالي هل يوجد ما يؤكد استعمال القائمين على التعليم المحاسبي للميتافيزيقيا كأداة لتوضيح المفاهيم والاسس والمبادئ والفرضيات المحاسبية التي يصعب على الطلاب الدارسين للمحاسبة من فهمها كما هي ، ويهدف البحث الى تحديد الاثر الواضح لاستعمال الميتافيزيقيا كأداة بيد القائمين على التعليم المحاسبي لتوضيح مفاهيم واسس محاسبية من خلال التعريف بمفهوم وأبعاد الميتافيزيقيا من جانب وكيف استطاع هؤلاء القائمين على التعليم المحاسبي من توضيح اساسيات العمل المحاسبي فيما يتعلق بالمفاهيم والاسس والمبادئ والفرضيات المحاسبية بالنسبة للطلاب الدارسين للمحاسبة ، وختمت الدراسة بجملة من الاستنتاجات لعل من أهمها قدرة القائمين على التعليم المحاسبي من استخدام مفهوم الميتافيزيقيا كأداة لتوضيح اساسيات العمل المحاسبي والتي بدونها لا يمكن لأي شخص من خارج مهنة العمل المحاسبي استيعاب ذلك وبالتالي التأكيد على مقدرتهم في استخدام مفهوم الميتافيزيقيا كأداة من البيئة المحيطة بهم في سبيل توضيح اساسيات العمل المحاسبي للطلاب.

في حين كانت أهم التوصيات لهذا البحث هي ضرورة العمل على نشر الوعي العلمي والمحاسبي وبما يمكن من توضيح الادوات التي يستخدمها القائمون على التعليم المحاسبي لتوضيح اساسيات العمل المحاسبي للطلاب .

Abstract

The term metaphysics as used by Aristotle mean "Beyond Nature" which exceeds the physical science, it is noticeable that the different meanings given to this word today, make them all carry part of the meaning of the Aristotelian her and it would be Find an attempt by the researchers to study and determine the effect is clear for the use of Metaphysics as a tool However, those in charge of accounting education in clarifying the concepts and foundations of accounting is difficult for people from outside the accounting profession detect them and analyze their contents.

The problem of the research is highlighted in the development of interpretations to answer the following question iIs there confirms the use any evident that those in charge of accounting education of metaphysics as a tool to

* الجامعة المستنصرية / كلية الادارة والاقتصاد .

** رئاسة الجامعة المستنصرية / مديرة الشؤون المالية .

مقبول للنشر بتاريخ 2015/10/19

illustrate the concepts and principles and accounting principles and assumptions that are difficult for students studying accounting to understand them as they are, the research aims to determine the effect is clear for the use of Metaphysics as a tool, however, those who on accounting education to clarify the concepts and foundations of accounting through the definition of the concept and dimensions of Metaphysics by how they managed those in charge of accounting education to explain the basics of accounting work in respect of the concepts and principles and accounting principles and assumptions for students studying accounting, concluded the study a set of conclusions, most notably those who's ability to accounting education from the use of the concept of metaphysics as a tool to illustrate the basics of accounting work and without which it can not be anyone from outside the profession of accounting work so accommodating and thus emphasize the ability to use the concept of metaphysics as a tool of the environment around them in order to clarify the basics of accounting work for students.

While the most important recommendations of this research is the need to disseminate scientific and accounting and awareness so as to clarify the tools used by the organizers of the accounting education illustrate the basics of accounting work for students.

المقدمة :

هناك صلة وثيقة بين الفلسفة والعلم فإذا استعرضنا آراء اعظم المبدعين في علوم القرن العشرين وجدنا انهم يؤكدون على حتمية وجود رابطة وثيقة بين العلم والفلسفة ويمكننا ان نفهم هذا الاهتمام بالجانب الفلسفي للعلم من قبل ذوي العقول الخلاقة والواسعة الخيال اذا تذكرنا ان التغيرات الاساسية في العلم كانت دائما مقترنة بمزيد من التعمق في الاسس الفلسفية ويتضح من كل هذه الاعتبارات ان كل من ينشد فهمها مقبولاً للعلوم عليه ان يكون ملماً بقدر كبير من الفكر الفلسفي ومن هنا كانت محاولة البحث للتركيز على مفهوم الميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) وكيف استطاع القانمون على التعليم المحاسبي من استخدامه كأداة شأنه شأن بقية العلوم التي تم استخدامها لصالح علم المحاسبة .

المبحث الاول

1. منهجية البحث

1.1 مشكلة البحث

يحاول البحث ايجاد المبررات والتفسيرات للتساؤل الآتي :-

" هل يوجد ما يؤكد استعمال القانمين على التعليم المحاسبي للميتافيزيقيا كأداة لتوضيح المفاهيم والأسس والمبادئ والفرضيات المحاسبية التي يصعب على الطلاب الدارسين للمحاسبة من فهمها كما هي " .

2.1 هدف البحث

يهدف البحث الى تحديد الاثر الواضح لاستعمال الميتافيزيقيا كأداة بيد القانمين على التعليم المحاسبي لتوضيح مفاهيم وأسس محاسبية من خلال التعريف بمفهوم وأبعاد الميتافيزيقيا من جانب وكيف استطاع هؤلاء القانمين على التعليم المحاسبي من توضيح اساسيات العمل المحاسبي فيما يتعلق بالمفاهيم والأسس والمبادئ والفرضيات المحاسبية بالنسبة للطلاب .

3.1 فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان القائمين على التعليم المحاسبي قاموا باستعمال الميتافيزيقيا كأداة في توضيح المفاهيم والأسس والمبادئ والفرضيات المحاسبية بالنسبة للطلاب الدارسين للمحاسبة.

4.1 أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من طبيعة الموضوع محل البحث وهو التحليل العلمي الرصين للكيفية التي استطاع من خلالها القائمين على التعليم المحاسبي من استعمال الميتافيزيقيا كأداة لتوضيح مفاهيم وأسس محاسبية من الصعب على الأشخاص المبتدئين في العمل المحاسبي ادراكها وتحليل محتوياتها مع الاخذ بعين الاعتبار أهمية الدور الذي يؤديه القائمون على التعليم المحاسبي باعتباره حلقة الربط بين الميتافيزيقيا من جهة ومبادئ وفرضيات وأسس علم المحاسبة من جهة اخرى .

البحث الثاني الميتافيزيقيا

1.2 مفهوم الميتافيزيقيا

يمكن القول ان للفلسفة اربعة دعائم أساسية وهي المنطق والميتافيزيقيا والقيم ونظرية المعرفة وفي هذا البحث سيركز الباحثان على الدعامة الثانية وهي الميتافيزيقيا من خلال نشأة المصطلح ومعناه ومن ثم الانتقال الى المفهوم والطبيعة فضلاً عن الدعامة الرابعة وهي نظرية المعرفة لارتباطها الوثيق بموضع البحث ومحاولة الباحثان القيام بربط هاتان الدعامتان من اجل التوصل الى قبول أو رفض فرضية البحث .
تعود نشأة هذا المصطلح حين اطلق على احد مؤلفات أرسطو من حيث التصنيف المكتبي في مكتبة الاسكندرية القديمة وقد درجت موضوعات هذه التصنيفات تحت اسم ميتافيزيقيا أسوة بالوظيفة التي أقرها أرسطو لهذا العلم ، ويتألف المصطلح من مقطعين هما في الاصل كلمتان يونانيتين الاولى (ميتا) وتعني بعد أو ما وراء اما المقطع الثاني وهو(فيزيقيا) ويعني الطبيعة وعليه فان المصطلح بصورته الكاملة يعني " ما وراء الطبيعة ". (الضوي ; 1999 : 13)

وتعني كلمة ميتافيزيقيا كما استعملها ارسطو ما وراء الطبيعة ، أي ما يتجاوز العلم الفيزيائي ومن الملاحظ أن المعاني المختلفة التي تستخدم بها هذه الكلمة اليوم ، جميعها تحمل جانباً من المعنى الارسطي لها وهي بهذا المعنى تتضمن نظريات واعتقادات وفروضاً مسبقة لا يمكن اقامتها استناداً الى التجربة الحسية ، ومع ذلك فهذا لا يعني أن الميتافيزيقيا منقطعة الصلة بالعلم ، أو انها غير هامة بالنسبة له ، بل أن الحقيقة التي نود ابرازها هي أن العلم الحديث لا يعتمد على الملاحظة والتجربة فحسب وإنما يستند ايضا الى اعتقادات ميتافيزيقية وهي اعتقادات تركز على الغيبيات ، كما أن عملية تحليل ونقد المفاهيم والفروض المسبقة والدعائم التي تستند اليها العلوم هي مرتبطة بالشك ، كما ترتبط ايضا بنتمين وتقويم الادعاءات التي تتناولها العلوم بالدراسة ، وعلى ذلك فان الميتافيزيقيا تبحث في الاسس النهائية (Ultimate Ground) لطبيعة ووجود موضوعات كل العلوم الجزئية المتمثلة في العلوم الطبيعية والبيولوجية والعلوم الاجتماعية والتي تدخل المحاسبة ضمن اطارها ، حيث تدخل في دائرة اهتمامها ومن ثم يمكننا القول ان الميتافيزيقيا هي تفسير التفسير فهي علم من نوع ثان أو من نوع اعلى من حيث الدرجة أو باختصار الميتافيزيقيا هي " ما وراء العلم " Metascience . (حسين ; 2003 : 9 - 13)
ومن أجل الوقوف على التطور الفلسفي لمفهوم الميتافيزيقيا عبر العصور سيتم تقسيم الحقب الزمنية الى اربعة عصور للفلسفة وحسب الفترات الزمنية التي مثلتها وهي كما يلي :- (جميل ; 1982 : 300 - 304)

الفلسفة في العصور القديمة :-

عرف أرسطو الميتافيزيقيا ضمن هذه الحقب الزمنية بأنها البحث في العلل و المبادئ الأولى ، كما ذهب الى انها البحث في الوجود بما هو موجود ، اي انها تبحث في الوجود من ناحية المبادئ الأولية الكلية التي تعم جميع الموجودات(*) والتي تجعل الوجود موجود .

(*) ويقصد بالموجودات هنا الموجودات بصورة عامة ضمن الكون وليس المفهوم المحاسبي للموجودات (الاصول كما يسميها البعض) وهي تختلف عنها .

الفلسفة في العصر الوسيط :-

عرف ابن سينا الفلسفة خلال هذه الحقبة الزمنية وهو متأثر بقول أرسطو بأنها العلم الإلهي الذي يبحث في الموجود المطلق وينتهي في التفصيل حيث يبتدئ منه سائر العلوم ، فيكون هذا العلم بيان لمبادئ سائر العلوم الجزئية .

الفلسفة في العصر الحديث :-

الفلسفة في هذه الحقبة الزمنية كما يراها بعض الفلاسفة ومنهم ديكارت بأنها تشمل مبادئ المعرفة التي بينها تفسير اهم صفات الله ، وبعد ديكارت أخذ معنى الميتافيزيقا يتغير ، فاعتبرت في فلسفة كانت متضمنة لظواهر الإدراك الذي يكون قبلها أي أوليا سابقا على التجربة. وعند أوجست كونت هي نمط فكري وسيط بين اللاهوتي والوضعي ، فهي تسعى لمعرفة أصل كل الأشياء ومجراها أي المصدر الأساس لإنتاج كل الظواهر .

في الفلسفة المعاصرة :-

استمر الاهتمام بتعريف الميتافيزيقا فيعرفها بعض الفلاسفة ومنهم برادلي بأنها معرفة الحقيقة كشيء متميز عن الظاهر و تصور العالم عقليا ، أما برين كار فإنه يرى أن الميتافيزيقا تمثل نشاط الوصف المقولي للجوانب الأساسية التي نفكر بها وتسعى الى الحقيقة . ومع ذلك كله فليس من السهل تعريف الميتافيزيقا وبيان طبيعتها وتحديد مجالها وموضوعاتها وربما كان المصدر الرئيسي لهذه الصعوبة سببين .
الاول :- الفلاسفة انفسهم فالآراء هنا لا تتوخى القصد والاعتدال على الاطلاق بل تذهب الى حد موغل في التطرف والتضارب .

الثاني :- هو بساطة المشكلة الميتافيزيقية بمعنى اذا كان من الصعب ان تضع أمام القارئ المبتدئ فكرة تمهيدية عن طبيعة الدراسة التي هو مقبل عليها فان هذه الصعوبة تزداد بصفة خاصة في حالة البحوث التي يطلق عليها في العادة اسم الميتافيزيقيا ذلك لان هذه المسائل التي تعالجها هذه البحوث هي في الواقع من ذلك النوع البسيط المؤلف غير ان بساطتها وعموميتها هذه هي نفسها التي تؤلف الصعوبة الرئيسية في تعريفها . (أمام ; 2005 : 21 - 22)

مما سبق وجد الباحثان أن مشكلة الميتافيزيقيا كمفهوم ليست في عدم قدرتها على تحقيق مهمتها المنشودة وعلى النحو الذي يمكنها من التقدم بخطى ثابتة لتلحق بركب بقية العلوم الاخرى مثل العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية والتي تدخل المحاسبة ضمن اطارها ، وإنما هي في عدم وجود تعريف واحد عام لمفهوم الميتافيزيقيا يكون بصورة موحدة في اذهان الذين ينادون باستبقاء الميتافيزيقيا أو الذين يدعون الى استبعادها على السواء مما يؤدي الى تناقض الاحكام التي تطلق على الميتافيزيقيا وتضاربها وإذا رجعنا بالتاريخ الى الوراء للاستعانة به من اجل حل هذه المشكلة لوجدنا ان كلمة ميتافيزيقيا قد استعملت في معان متباينة لا حصر لها فنجدها في عصر الفلسفة القديمة تختلف عن عصر الفلسفة الوسيط وعن عصر الفلسفة الحديث والمعاصر مما قد يصعب معه ان نجد تعريفاً واحداً لها يمكن ان يتفق عليه جميع المهتمين بالميتافيزيقيا والسبب في هذا التباين هو أن الفلاسفة قد عرفوا الميتافيزيقيا بالاستناد الى مذاهبهم الفكرية عبر الفترات الزمنية المختلفة بدلا من أن يجعلوا نقطة البداية في ابحاثهم الميتافيزيقية من خلال وضع تعريفاً واحداً متفق عليه وما يهمننا في هذه الجدلية هو ان القائمين على التعليم المحاسبي قاموا باستعمال الميتافيزيقيا بقصد او بدون قصد من اجل توضيح المفاهيم والمبادئ والفرضيات المحاسبية التي يعتمدونها عند القيام بتدريس المحاسبة كعلم وفن وماهية دلالات ذلك الاستخدام بالنسبة للجهات المستعملة للقوائم المالية من خارج اطار العمل المحاسبي من جانب أو المبتدئين في العمل المحاسبي من جانب آخر.

2.2 طبيعة العلاقة بين الميتافيزيقيا والمحاسب

تعد الميتافيزيقيا بمثابة نشاط عقلي خالص يتجه نحو العمومية والتجريد ويسعى نحو الوحدة والكلية ، وهو بذلك يسد الثغرات التي يتركها العلم عن الوجود ، ولذلك يقوم العقل في هذا المجال بدور فعال من خلال اضافة تجربته الداخلية على التجربة الخارجية وهو في نفس الوقت يجعل من هذه التجربة مبدأ ميتافيزيقياً أساسياً ، غير ان هذا النشاط العقلي ليس نشاطاً بدائياً وتلقائياً إنما هو في الأساس نشاط مقنن منسق هدفه تكوين بناء عقلي فلسفي منظم ومتسق تحكمه نظريات ومقولات وحجج تدافع عن النظرية وتبريرات منطقية تؤكد على المقولة . (الضوي ; 1999 : 19)

وقد انطلق الباحثان من هذا المفهوم لطبيعة الميتافيزيقيا عند القيام بالتحليل العلمي لمشكلة البحث حيث يرى الباحثان ان المحاسب قد استخدم الميتافيزيقيا كأداة تمثل نشاط عقلي مستخدم من اجل تعميم

عملية تطبيق الإجراءات والمبادئ والمفاهيم المحاسبية وتجريدها من اي اضافات قد تؤثر على المحتوى العلمي لها وبذلك فان القائم على التعليم المحاسبي قد استطاع ان يوصل الى الطلبة الدارسين للمحاسبة و الجهات المستعملة للقوائم المالية من خارج اطار العمل المحاسبي أو المبتدئين في العمل المحاسبي مفاهيم وإجراءات من الصعب فهمها بدون استخدام الميتافيزيقيا وأفضل مثال على ذلك (من ضمن العديد من الامثلة) هو مخصص الاندثار المتراكم أو رأس المال أو المدين و الدائن فعند ذكر هذه المصطلحات امام اي شخص من خارج مهنة المحاسبة نجده لا يفقه شيء عنها والسبب في ذلك واضح وهو عدم وجود تداول داخل المجتمع لهذه المقدرات أو المصطلحات ، إذن لماذا استخدمها القائمون على التعليم المحاسبي ؟ وكيف تم بذلك ؟

الجواب هو ببساطة ان القائمين على التعليم المحاسبي يحاولون ايجاد فكرة أو اساس عمل مخصص الاندثار المتراكم ولم يعثروا داخل المجتمع الذي يعيشون فيه على اي مفردة او مفهوم يمكن ان يساعدهم في تحقيق هذا الهدف لذلك كان اللجوء الى الميتافيزيقيا أو كما يسميها البعض " ما وراء الطبيعة " باعتبارها الحل الامثل وذلك من خلال استخدام مصطلح مخصص الاندثار المتراكم ليعكس حقيقة عمل شيء لا يمتلك اي وجود مادي ملموس وبالتالي المحاولة الجادة في ايجاد فكرة أو اساس عمل مخصص الاندثار المتراكم الى طلاب المحاسبة ، وهكذا نجد ان القائمون على التعليم المحاسبي اصبحوا بذلك بمثابة حلقة الوصل بين الميتافيزيقيا من جهة وطلاب علم المحاسبة من جهة اخرى (*).

وقد اكد البعض على قيام فلاسفة الوضعية المنطقية بوضع تعريف للميتافيزيقيا وهو يتفق مع ما سبق طرحه من قبل الباحثان حيث اوضح هذا التعريف بان الميتافيزيقيا تمثل كل ما لا يدخل في الحس ، اي ان كل مفهوم لا يمكن رده الى ما تتبيننا به الحواس هو ميتافيزيقيا وبالتالي فان المقصود هنا هو النشاط العقلي الذي يصاحب عملية المعرفة العلمية والذي هو غير متضمن في الاحاسيس أو المعطيات الحسية فإذا نظرنا الى وردة فنسجد الشكل واللون والرائحة وهي تصلنا عن طريق حواس معينة يمتلكها الانسان ، أما اذا نظرنا الى براعم الوردة وقلنا أن الوردة ستفتح غدا ، فان هذه الجملة ليست معطاة مباشرة عن طريق الحواس بل عن طريق الاستنتاج. (حماش ؛ 1988 : 58) .

وكذلك الامر بالنسبة لاستخدام المحاسب للميتافيزيقيا لتوضيح مبادئ ومفاهيم وفرضيات محاسبية لا تمتلك اي وجود مادي ملموس ضمن الواقع الذي نعيشه .

فالبعض يؤكد على ان قدرة الانسان في معرفة الطبيعة المجردة من الاشياء تعني ان الموضوع روحي وليس مادي ، كما ان العقل البشري يبدأ من المعنى للأشياء وبإمكانه ان يمضي قداماً ابعد

من المعنى وليس التوقف في الجوهر المادي للأشياء . (William S. Brewbaker ; 2007 : 605 - 607)

وعليه يمكن تخصيص طبيعة الميتافيزيقيا في النقاط الرئيسية التالية :- (الضوي ؛ 1999 : 13 - 26)

1. تركيز دراسة هذا العلم حول الصفات العامة للوجود بما هو موجود و محاولة الوصول الى نظرية عامة عن طبيعة العالم وكان هذا نذير بإيجاد انطولوجيا عامة تهتم بدراسة الموجود على نحو أكثر تجريدا وعمومية مما هو قائم بالفعل في حدود العلوم الجزئية المتمثلة في العلوم الطبيعية والبيولوجية .
2. لا تبحث عما هو واقعي بالمعنى الحسي وإنما تتطلع بالبحث عن الحقيقة وتستهدف الوجود الحقيقي الذي لا يظهره الواقع المحسوس ، وإنما يوجد عالم وراء هذا الواقع والخبرة الحسية .
3. التفسير المستخدم في الميتافيزيقيا غير التفسير الشرطي الذي يعتمد على مقولات معينة تقع خارج حدود خبرتنا الحسية ، وهذا يعتبر فارقا جوهريا بين طبيعة خبرتنا الحسية و طبيعة الميتافيزيقيا ، فبينما تنحصر الأولى في نطاق موضوعات قائمة بالفعل وخاضعة للإدراك الحسي و المادة نجد ان موضوعات الميتافيزيقيا لا تشترط وجود مادة ، و إنما تشترط وجود عقل .
4. تتميز الحجة الميتافيزيقية بأنها لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ، إنما تحكم عليها بالقبول أو الرفض أو الاقتناع بها أو عدم الاقتناع ، و ليست الحجة الميتافيزيقية استدلالا منطقيا صارما حيث انها لا تتصف بنفس يقين الرياضيات والمنطق لأن معيار قبولها هو الاقتناع وبالتالي فإن صدقها ليس صدقا مطلقا لأننا يمكن ان نقرها او ننكرها وإنكارها لا يؤدي الى تناقض .

3.2 اقسام الميتافيزيقيا

على الرغم من ان بداية الميتافيزيقيا كانت مع المراحل الاولى للتفكير الفلسفي فان محاولة تقسيمها وبيان مباحثها لم تظهر الا متأخرة على يد كريستيان فولف وهو من كبار فلاسفة التنوير في المانيا والذي اهتم بتقسيم الميتافيزيقيا الى اربعة اقسام وكالتالي :- (امام ؛ 2005 : 32)

(*) لايزال اعتبار المحاسبة علماً من الامور الجدلية التي لم تجد أي اتفاق عليها بين المنظرين في مجال المحاسبة .

- 1- القسم الأول هو الانطولوجيا أو نظرية الوجود (ontology) حيث نجد ان الميتافيزيقيا كانت ارسطو دراسة للوجود بما هو موجود أو نظرية للخصائص المجردة للوجود بما هو كذلك .
- 2- القسم الثاني هو الكسمولوجيا أو الكونيات (cosmology) حيث أن الموضوعات التي يشملها هذا القسم هي العالم وظهور الكون والبنية التي يتألف منها ، وما هي طبيعة المكان ؟ وما طبيعة الزمان ؟ وكيف ظهرت البدايات الأولى للحياة على ظهر الارض ؟ .
- 3- القسم الثالث هو السيكلوجيا أو علم النفس العقلي (Rational Psychology) وهو قسم يهتم اساساً بدراسة النفس البشرية ، هل هي بسيطة أم مركبة ؟ وهل هي نفس واحدة أم هناك عدة أنفس وما هي العلاقة بين النفس والروح ؟ وما علاقة النفس بالبدن ؟ .
- 4- القسم الرابع هو اللاهوت الطبيعي (Natural Theology) وهو يناقش موضوع الإلهوية والأدلة على وجود الله جل جلاله وصفاته .

4.2 أنواع الميتافيزيقيا (حسين ؛ 2003 : 16 - 26)

1- الميتافيزيقيا التقليدية
وهي تتعلق بالحقائق القسوى والوجود المطلق والعلل البعيدة ، وغير ذلك ، وتتخذ من المنهج الحدسي أو التأملي أو الصوفي اساساً لتكوين هذه القضايا ، كما أن الحجج التي يسوقها اصحاب الميتافيزيقيا التقليدية هي بمثابة حجج عقلية لا تستند الى التجربة مطلقاً ، وتعد ميتافيزيقيا ارسطو خير مثال على هذا النوع من الميتافيزيقيا فعند ارسطو نجد ان للميتافيزيقيا ثلاثة اسماء فهو تارة يسميها بالفلسفة الأولى وتارة اخرى يسميها بالحكمة وتارة ثالثة يسميها بالالهيات أو العلم الالهي .

2- الميتافيزيقيا النقدية
وتنقصد بها ميتافيزيقيا كانط فالميتافيزيقيا عنده هي مجموع المعارف المشتقة من العقل وحده أي من ملكة المعرفة القبلية أو الأولية القائمة على التصورات دون اللجوء الى معطيات التجربة أو الى حدود الزمان والمكان ، وخلصاً ميتافيزيقيا كانط هي أنه بدون مفاهيم قبلية للمكان والزمان تستحيل التجربة .

3- الميتافيزيقيا الديالكتيكية
وينخذ هذا النوع من الميتافيزيقيا من العقل موضوعاً لها فالفيلسوف الالمانى هيغل يقصد بالعقل من ناحية نسق المقولات الموضوعية ومن ناحية ثانية نسق تلك المقولات الذاتية أو التصورات التي ندرک بواسطتها ، ويستعمل هيغل عبارة منهج ميتافيزيقي للإشارة الى المنهج القديم في البحث والتفكير وهو المنهج الذي يفضل في دراسته للأشياء ان يتم النظر اليها على انها موضوعات ثابتة أو معطيات محددة ولكنه سرعان ما وحد بين الميتافيزيقيا والمنطق فهو يقول بصراحة ان الميتافيزيقيا والمنطق شيء واحد ونتيجة لذلك جعل هيغل مهمة الميتافيزيقيا منحصرة في تركيب العالم الواقعي بطريقة جدلية دون الرجوع الى قوانين اخرى غير قوانين العقل .

4- الميتافيزيقيا الرياضية
وهي ضرب من الفلسفة يستند الى النظرة الرياضية وهدفه تفسير العالم على ضوء المعرفة الرياضية فقد تصورت المدرسة الفيثاغورسية بعد ممارستها للأعداد ومعرفة خصائصها أن العلم عدد ونغم وهذا معناه ان فهم العالم يقوم على اساس المعرفة الرياضية(*) .

5- الميتافيزيقية العلمية
وهي تعتمد على ما يقدمه العلم من حقائق تجريبية فتحاول ربط هذه الحقائق بعضها ببعض فسي حقيقة كلية يستنتجها الشخص بعد تحليل ابعادها الفلسفية ، حيث جمع هذا النوع بين العلم والميتافيزيقيا في مركب واحد متكامل غايته اثراء روح الانسان وتزكية وجوده فلم تعزل العلم عن الميتافيزيقيا بل اتخذته معبراً للوصول الى الميتافيزيقيا ، وبالتالي فان هذا النوع من الميتافيزيقيا مناهض للاتجاه الذي يرمي الى عزل العلم عن الميتافيزيقيا .

وهذا النوع من الميتافيزيقيا لا يقف عند مجرد نتائج العلم وفلسفته بل تتعدى ذلك الى التفكير التأملي من أجل اقامة نظرية شاملة في الكونيات وعليه فان هذا النوع من الميتافيزيقيا يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية وهي :-

- * الاطر الصورية المجردة .
- * التفكير النظري التأملي .
- * الواقع الفعلي التجريبي .

(*) عدد ونغم = ان العلم عبارة عن اعداد متناغمة مع بعضها يتم من خلال هذه الاعداد رسم الهيئة او الشكل المطلوب للعلم

6- الميتافيزيقيا اللغوية

الميتافيزيقيا اللغوية ليس لها علاقة بالوجود والمطلق وغيرها من الامور بل انها وليدة تطبيق التحليل المنطقي للغة ، فقد اعتقد بعض الفلاسفة ومنهم فرتجنشتين أن بين اللغة والعالم الخارجي تطابقا ، وان بين اجزاء القضايا وأجزاء الواقع علاقة واحد بواحد ، حيث أن هذه النظرة هي بحد ذاتها ميتافيزيقيا ، كما انها ادت ببعض الفلاسفة بالفعل الى الوقوع في الميتافيزيقيا حينما اعتقد البعض ان العلاقة بين اللغة والعالم يعجز الكلام عن التعبير عنها وأنا نستطيع ان نشير اليها فقط ، فضلا عن ذلك فان الفلسفة اللغوية قد تقودنا كذلك الى نوع من وحدة الانا وهي في النهاية نظرة ميتافيزيقية .

7- الميتافيزيقية الوجودية

كما اننا نجد في كتابات فلاسفة الوجودية نوعا جديداً من الميتافيزيقيا في اطار أدبي له صلة بالوجود الانساني ، حيث ان كتابات بعض الفلاسفة في الوجود والزمان والبعض الآخر في الوجود والعدم تحتوي على قضايا ميتافيزيقية كثيرة .

وهكذا يرى الباحثان ان القائمين على التعليم المحاسبي قد قاموا باستخدام الميتافيزيقيا الديالكتيكية في تعليمهم للمحاسبة وبذلك فقد استطاعوا ايصال أي مفهوم محاسبي للمتعلمين والأمثلة على ذلك كثيرة فمثلاً الاحتياطات الرأسمالية أو شهرة المحل ، كيف استطاعوا من ايصال المعنى الواضح لهذا الحساب الى أي جهة من الجهات المستعملة للقوائم المالية من خارج اطار العمل المحاسبي أو المبتدئين في العمل المحاسبي لتتمكن هذه الجهة من فهمها كما هي والسؤال هنا هل هناك وجود مادي ملموس للاحتياطات الرأسمالية مخصص الديون المشكوك في تحصيلها ؟

بالطبع لا ولكن المحاسب استطاع ان يسخر الميتافيزيقيا كأداة استطاع من خلالها وبعد القيام بالاحتسابات الضرورية وتحديد افضل الطرق لتحديد المخصص ، هل هو نسبة من المدينين ام نسبة من المبيعات ام اي طريقة اخرى وذلك من اجل الوصول الى ادراك هذا المصطلح من خلال مستوى معين من الفكر وهكذا اختلط الواقع بالعقل وامتزج المنطق بالميتافيزيقيا .

وقد يرى البعض ومنهم الباحثان ان المحاسب قد استخدم الميتافيزيقيا الرياضية من خلال اعتماده على مفهوم التوازن المفترض بين الموجودات من جهة والمطلوبات وحقوق الملكية من جهة اخرى ولكن هذا التوازن غير موجود على ارض الواقع فهو وهمي وغير حقيقي فكما يعلم جميع المحاسبين ان الموجودات ينخلها الكثير من التقديرات لتحديد كلفتها وكذلك المطلوبات فهي تخضع للكثير من التقديرات غير الدقيقة وعليه لو نستمر في استعراض انواع الميتافيزيقيا ومقارنتها بما يقوم به المحاسب فسندجدها مستخدمة بالكامل من قبله .

5.2 الميتافيزيقيا وفلسفة العلوم

يعد تطور و نمو العلوم الذي تساهم به المجتمعات العلمية في الحقول المعرفية المتخصصة امراً مهماً وفي غاية التعقيد من حيث كلفيته والعوامل التي تدفع باتجاه ذلك ، وان دراسة ذلك يعد دراسة لما وراء العلم **Meta-Science** ، والتي يحاول فيها فلاسفة العلم ايجاد التفسيرات المناسبة للتطور العلمي والتنبؤ بما سيصير اليه ذلك . (الشجيري ; 2005 : 68)

نلاحظ ان الصلة وثيقة بين الفلسفة والعلوم فإذا استعرضنا آراء اعظم المبدعين في علوم القرن العشرين وجدنا انهم يؤكدون على حتمية وجود رابطة وثيقة بين العلم والفلسفة ويمكننا ان نفهم هذا الاهتمام بالجانب الفلسفي للعلم من قبل ذوي العقول الخلاقة والواسعة الخيال اذا تذكرنا ان التغييرات الاساسية في العلم كانت دائما مقترنة بمزيد من التعمق في الاسس الفلسفية ويتضح من كل هذه الاعتبارات ان كل من ينشد فهما مقبولاً لعلوم القرن العشرين عليه ان يكون ملماً بقدر كبير من الفكر الفلسفي ومن هنا فان دراسة تاريخ العلم والفكر الفلسفي ضرورية للبحث العلمي والفلسفي وتكشف حتماً عن كثير من الصلات بينهما تصل حد التلاحم من حيث انها يبحثان معاً عن الحقيقة ولهذا فان فلسفة العلم اصبحت لا تنفصل عن الابعاد التاريخية لظاهرة العلم فغدت شديدة العناية بتاريخ العلم . (شهاب ; 2008 : 2 - 3)

وعندما عمد الكثير من الفلاسفة الى تحليل المعطيات الحسية ، توصلوا الى ان المعطيات هي عبارة عن عملية فسلجية تنتقل في الاعصاب الى الدماغ وبالتالي مما يمكن التأكد منه عند حصول الاحساس هو حدوث هذه العملية الفسلجية ، اما غير ذلك ، وماذا في الواقع الخارجي فلا سبيل لنا الى ادراكه لان الذي يصل الى دماغنا فعلا هو هذه التغييرات الفسلجية فحسب .

وهكذا فان هذه النظرة قد يراها البعض متاهة للعقل البشري وان الاعتراف بالعملية الحسية دون الاعتراف بالواقع امر قد يؤدي الى التناقض ، كما ان الدماغ والجهاز العصبي ليسا خزانات لتجميع الاحساس بل انهما جهازين متطورين متفاعلين مع الجسم والمحيط الخارجي وان المعرفة اكثر من مجرد

تجميع احساس وعلية فمن الضروري عند النظر الى الميتافيزيقيا في فلسفة العلوم التأكيد في البدء على التالي :-

1- ان المشتغلين بالعلم ينطلقون من مبدأ وجود العالم حولهم وجوداً حقيقياً وان الاشياء والظواهر التي يدرسونها واقعية أو متعلقة بالواقع ، أو في بعض الجوانب والظواهر الناتجة عن هذا الواقع مادياً وفكرياً .

2- اننا نمتلك حالياً قدراً وافراً عن المعرفة المتعلقة بالواقع ، ورغم ان البشر غير مزودين بأعضاء حس نفاذة أو قادرة على معرفة كل شيء اذا انها محددة ، ولكن بإمكاننا معرفة الكثير وان النشاط العلمي للإنسان يمكنه من زيادة هذه المعرفة وتحسينها وزيادتها كماً ونوعاً .

3- ونظراً لان الواقع في كثير من الاحيان ليس معطى للحواس أو لأجهزة القياس والملاحظة بكل تفاصيله ، فان العقل البشري يمتلك قدرة على محاولة اكمال الصورة من المعطيات التي تعتبر ناقصة لتكوين فروض ومفاهيم ونظريات تمكن من النظرة الأشمل ، وبالرغم من ان هذه العملية اختزالية من ناحية وليست صورة طبق الاصل للواقع من ناحية اخرى إلا انها معرفة ضرورية تحتوي على شيء من الحقيقة بقدر قدرة العقل البشري على استيعاب الظواهر بل قد تكون معرفية أولية تتطور بازدياد المعلومات وتركيبها . (حماش ؛ 1988 : 59)

اذن لابد من تحديد المقصود بمصطلح المعرفة والتي ستكون عملية الحصول على قدر كافٍ من النشاط العلمي وتحسينه وزيادته كماً ونوعاً الدور الواضح للارتقاء بمستوى هذه المعرفة .

ويمكن القول ان المعرفة عبارة عن نسق من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي يكونها الإنسان عن أي جانب من الجوانب الخاصة بالكون الذي يعيش فيه ويعد الواقع هو مصدر المعرفة سواء كان هذا الواقع طبيعي أو بيئي أو اجتماعي وأول أنواع المعرفة هي تلك "المعرفة العلمية" وهي تلك التي نشأت من خلال محاولات الإنسان السيطرة على الطبيعة بجوانبها الفيزيائية والاجتماعية ، أما النوع الثاني من المعرفة هي "المعرفة غير العلمية" فيتمثل في المعرفة الميتافيزيقية التي تفسر ظواهر الكون. والنوع الثالث من المعرفة هي "المعرفة الأدبية والفنية" التي تسعى الأخيرة إلى تحقيق مشاعر إنسانية معينة أو يستمد الإنسان منها بعض المشاعر كالجمال مثلاً . (عبد المنعم والنجار ؛ 2008 : 43)

ان هناك صنوفاً معينة من الفكر تقع على حافة العلم ونعتقد انه يمكن تصنيف هذا الفكر في قسمين كبيرين فهناك من ناحية ، انواع من النظر بالتخمين يشغل بها العلماء وهي في طبيعتها فلسفية اكثر منها علمية ، وهناك من الناحية الاخرى نظر بالتخمين ليس له أي مبرر قوي سواء كان نظرياً أو تجريبياً ، والفكر الذي ينتمي الى الصنف الاخير يمكن تمييزه عن العلم الزائف لان هناك دوافع علمية قوية للانشغال بهذا النوع من التخمين ، وفي الحقيقة فان بعض النظريات عن أصل الكون تقع في هذا الصنف أو هي على الاقل موجودة في منطقة حيث تتداخل فيه حدود العلم مع حافته ، و اذا كان علينا ان نكشف ما هو حقيقي فإنه من الضروري ان نحدد ما يمكن ان يكون حقيقياً ، فالعلم لن يتقدم لو ان العلماء تطوعوا لوضع القيود على آفاقهم الذهنية . (موريس ؛ 1994 : 203 - 204)

ولتكن البداية مع الانسان بصورة عامة لننتقل بعدها الى المحاسب بصورة خاصة ففي مراحل تعلم الانسان بدءاً من الطفولة وصولاً الى الحياة اليومية تظهر القدرات العقلية أو السلوكية له في الحالات التي تشكل نقله أو ابتكاراً سلوكياً بين تعلمه لسلوك تجاه مشكلات منفصلة أو تقنيات محددة وبين ابداعه لسلوك جديد في مواجهة مشكلة لا تحل بأي من السلوك المنفصل المتضمن عدة أجزاء أي ان الانسان قادر على التركيب فوق المنطق الصريح للمعلومات وللصيف المحددة للخروج بحل جديد أو صيغة جديدة لا يتضمنها أي مما هو معتاد عليه أو مما سبق ان تلقن به وكذلك المحاسب فنجده يحاول جاهداً إيجاد اي وسيلة مناسبة يستطيع من خلالها وصف وتوصيل ما لديه من مفاهيم وأسس ومبادئ وفرضيات الى الجهات ذات العلاقة فلنأخذنا يعلم ان الحاجة هي أم الاختراع وهذا المجهود المبذول في حل المشاكل يدفع الى الابداع لإيجاد حلول مناسبة لأي مشكلة يواجهها المحاسب فالعقل الابداعي للمحاسب يتجاوز التلقين المحدد وبالتالي فان فحص وتحليل هذا التركيب الجديد من الحلول الموضوعية يتم من خلال التطبيق في المجال العملي ومن خلال النتائج ومدى الفعالية وستهمل اي نتيجة اذا كانت ليست ذات جدوى أو تتنافى مع الواقع وستعزز اذا كانت النتائج ايجابية . (حماش ؛ 1988 : 57)

ورد في الكثير من الادبيات الفلسفية المعنية بموضوع الميتافيزيقيا مفردة الاحساس او المعطيات الحسية ويفضل الباحثان تناول هذه المفردة من اجل الولوج في صلب الموضوع ، حيث يمكن ادراك اشياء الواقع ومكوناته وامتداده مرحلة اولية أو ابتدائية في عملية التركيب الذهني للأحاسيس فخصائص معينة من اشياء الواقع تؤثر على حواسنا وحصول عملية الاحساس بهذه الصفات يمدنا بمعلومات أولية ، هي تلك التي يسميها البعض من الدارسين بمعلومات الحس ، أو الواقع المحسوس مباشرة ، والذي هو معلومات حسية مثل معلومات عن اللون او الصلابة أو الملمس والرائحة والمعلومات الصوتية فضلاً عن الشكل وهي

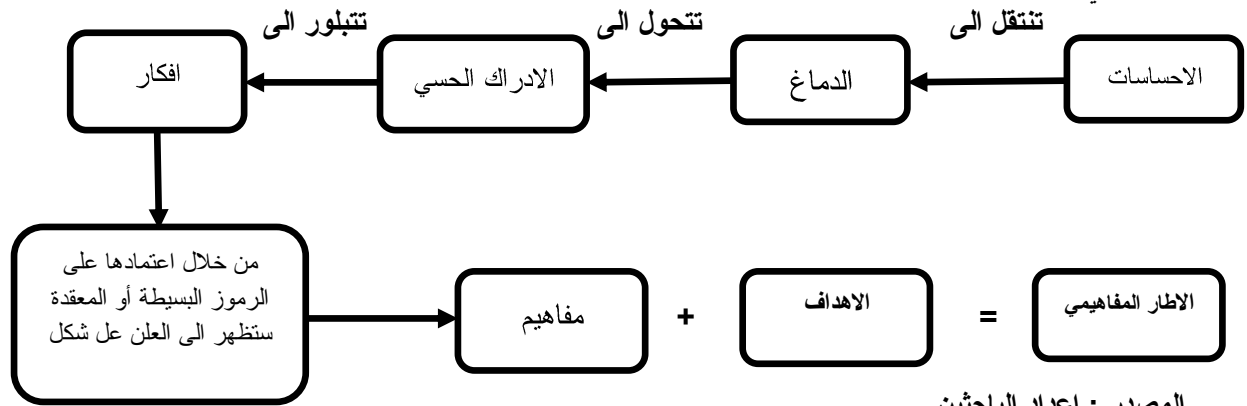
بمجموعها تمثل عملية الاحساس حيث يمكن القول ان الادراك الحسي يمثل ادراك اوليات الواقع التي منها تنتقل الى ادراك الشيء من مجموعة الاحاسيس مثلاً ندرک ان هذه طاولة وهذا كرسي وهذه العملية ليست بالبسيطة أو التي تتم بالانتقال البسيط من تجميع احاسيس بل انها عملية مبنية على جهد عقلي وخبرة مخزونة في الدماغ البشري من تجارب سابقة ، وليس الحس بالشيء هو عبارة عن ادراك معلومات حسية مستقلة عن بعضها البعض بل تأتي بصورة متكاملة في آن واحد حيث أن الادراك الكامل هو معرفة وليس مجرد احساس وبالتالي فان الادراك الحسي هو عملية مركبة فيها فعالية ذهنية وعقلية لتحويل تلك الاحساسات الى ادراك الشيء الواقع . (حماش ؛ 1988 : 59)

والإحساسات حين تصل إلى المخ يحولها المخ من إحساسات إلى مدركات أي إضفاء معنى على مجموعة معينة من الإحساسات المباشرة وقد يتم استعادة هذه المدركات في المخ مرة أخرى وتسمى أفكاراً ولكن المهم أن المعرفة الحسية لا توصلنا إلى جوهر الأشياء الداخلية مثال إدراك ضوء منبعث من مصباح كهربائي لا يكفي لكي نعرف أن هذا الضوء منبعث من سيل من الإلكترونات تتحرك بسرعة معينة. ويعتمد العلم على الجانب الحسي في جمع المعلومات الموضوعية عن الظواهر أما المعرفة العقلية المجردة فيتصف بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية وذلك لما يتمتع به من جهاز عصبي معقد ومتطور ويعتمد التفكير عند الإنسان على الرموز والتي هي عبارة عن أفكار وتندرج الرموز من الرموز البسيطة إلى الرموز المعقدة وتعرف هذه الرموز بالمفاهيم التي تعتمد على عمليتي التحليل والتركيب وكلها نتاج للتفكير العقلي . (عبد المنعم والنجار ؛ 2008 : 43)

ويمكن تلخيص ما سبق بالشكل الآتي :-

الشكل (1)

التسلسل المنطقي المستخدم من قبل القائمين على التعليم المحاسبي للوصول الى ايصال مفهوم الاطار المفاهيمي



المصدر : اعداد الباحثين

والسؤال الذي سيظهر هنا اين المحاسب من كل هذا السرد الفلسفي ؟ وما علاقة هذا الطرح الفلسفي بما يقوم به المحاسب ؟ وكيف استطاع اكتساب المعرفة ؟

البداية ستكون في البحث عن كيفية اكتساب الانسان للمعرفة للانتقال بعدها الى المفاهيم وكيف يتم تكوينها باعتبارها امرأ ضرورياً لتحديد كل من الفروض والمبادئ ، وصولاً الى بناء النظرية مع التطرق الى اهم النظريات الموضوعية في تفسير تطور العلم .

أن نموذج تعلم الانسان واكتسابه للمعرفة جدير بالملاحظة والاهتمام ، فنحن نبدأ اساساً اكتساب المعرفة من خلال ممارستنا الفعلية ، حيث تتمتع بعض الحوادث أو الظواهر بسمة الاستثنائية لتفوقنا الى زيادة ملاحظتنا وتأملاتنا بشأن ما يجري على ارضية الواقع وبالتالي تعليمنا ، اذا كنا محفزين بما فيه الكفاية ، لصياغة مفاهيم تجريدية وتعميمات لننتقل بعد ذلك الى اختبار الفرضيات لكي نفهم مضامين المفاهيم في مواقف جديدة وأثناء هذه العملية نقوم بتنقية وتنقيح معرفتنا وهذه تماماً هي نفس العملية التي تفسر حيازتنا (اكتسابنا) للمعرفة المحاسبية حيث نتحرك من حقائق معينة الى فرضيات معينة ومن ثم الى نظريات عامة وصولاً الى قوانين عامة أو قوانين مكتشفة . (بغاوي؛ 2009 : 11 - 12)

وتعد المفاهيم في مجموعها نظاماً توصيفياً متماسكاً للمادة العلمية ، فهي تعريفات بمضمون المصطلحات التي تكون لغة العلم وبالتالي تعتبر المفاهيم امرأ ضرورياً لتحديد كل من الفروض والمبادئ ، وفي المحاسبة تلعب المفاهيم دوراً اضافياً وهو ان تعطي البنيان الفكري مضموناً عملياً بواقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، حيث يتم تكوين المفاهيم عن طريق الملاحظة والخبرة المتجمعة عن ظاهرة معينة بقصد تحديد تصور أو ادراك ذهني مجرد عن ماهية أو جوهر هذه الظاهرة . (الشيرازي ؛ 1990 : 41)

نلاحظ ان المحاسب استطاع ومن خلال استخدامه للرموز سواء البسيطة منها أو المعقدة ان يحول ما

يدركه المتلقي من خارج الوسط المحاسبي من أفكار لتظهر على شكل مفاهيم محاسبية ، وهذا يتفق الى حد ما مع ما اكده McDonald حول النظرية بصورة عامة يجب تحتوي على ثلاثة عناصر :-

- 1- ترميز الظاهرة من خلال التمثيل الترميزي .
 - 2- المعالجة البارعة أو الذكية أو المزج أو الخلط استناداً الى قواعد معينة .
 - 3- الترجمة (التحويل) مرة ثانية الى ظواهر عالم الواقع ، اي ظواهر حقيقية .
- ومن اجل توضيح الامر فلنطبق توفير هذه العناصر على النظرية المحاسبية فالمحاسبة توظف التمثيل الرمزي أو الرموز ، فتعابير مثل المدين أو الدائن أو اي من المصطلحات المحاسبية الاخرى ملائمة وفريدة من نوعها للمحاسبية ، كما ان المحاسبة توظف قواعد للترجمة فالترميز (التمثيل الرمزي للأحداث والصفقات الاقتصادية) ما هو الا عملية ترجمة أو تحويل الى الرموز وفك لهذه الرموز ، وفي النهاية فان المحاسبة توظف قواعد المعالجة البارعة أو الذكية ، فالأساليب الفنية لتحديد الدخل يمكن اعتبارها نوع من المعالجات البارعة للرموز المحاسبية . (بلقاوي ; 2009 : 144)
- في حين ان المنهج العلمي باعتباره احد اصناف مناهج المعرفة هو نتاج لجهود بشرية عبر قرون عديدة خضعت البشرية فيها لمنهج غير علمي يستند الى الفصل بين عالم المعقول وعالم المحسوس والفصل بين المجتمع والطبيعة وكان نتاج ذلك أفكار ميتافيزيقية ولاهوتية تستند الى منطق صوري يعتمد على (الاستدلال والقياس والاستنباط) وكان ذلك يؤدي الى أن النتائج تكون لزومية عن المسلمات غير القابلة للمناقشة أو الجدل. ولكن الفكر الإنساني استطاع هدم هذا المنطق الصوري وإرساء قواعد منهج استقراني يعتمد على التجربة والملاحظة للوصول الى قوانين علمية موضوعية نسبية فالعلوم الاجتماعية تبحث عن المعاني والعلوم الطبيعية الصرفة تبحث عن الأسباب. (أحمد : 1986 ; 77-84)
- وقد لا يناسب المنهج العلمي الكثير من مجالات الحياة مثل تقييم الاعمال الفنية أو اختبار ديانة أو اقامة صداقة ولا يزال للمنهج العلمي قيمته لتقديم بيانات دقيقة ومفيدة في المجالات المختلفة للأبحاث حيث توجد خمس خصائص أساسية تميز المنهج العلمي عن غيره من مناهج المعرفة وهي :

- 1- أن يكون البحث العلمي عام .
- 2- أن يتصف البحث العلمي بالموضوعية .
- 3- يمثل البحث العلمي عملية نظامية وتراكمية .
- 4- اعتماد البحث العلمي على التنبؤ .
- 5- البحث العلمي تطبيقي . (طابع ; 2077 : 5 - 7)

ويقول بعض المنظرين في مجال الفلسفة وعلاقتها بالعلوم بصورة عامة بان الإدراك الحسي بحاجة الى درجات متفاوتة من المطابقة مع الواقع ودرجات متفاوتة من التجريد والتعميم من خلال المنطق الاستقراني الذي تعتمد عليه العلوم من اجل التوصل الى صيغ القوانين العلمية والتي تمثل معرفة احتمالية لأنها ليست على درجة كافية من الدقة .

في حين ان المنطق في الاستقراء يكون في البداية من خلال الملاحظة والتجربة ومن ثم الانتقال الى تحليل المعلومات والحقائق وصولاً الى تشكيل التعميمات واشتقاقها ، اذن فهو خليط متباين من التجريد والتعميم يضاف الى مفاهيم عن الاشياء ومفاهيم عن العلاقات ومفاهيم عن الاشياء وعلاقتها مع بعضها البعض سيؤدي الى التوصل الى الفرضيات وباستخدام قواعد المنطق العلمي نستطيع ان نضع نظريات من الدرجة الاولى ومنها الانتقال الى نظريات من الدرجة الثانية وصولاً الى النظريات الشمولية (حماس 1988 : 60 - 65)

يعد تطور و نمو العلوم بصورة عامة وعلم المحاسبة بصورة خاصة (اذا ما فرضنا جدلاً ان المحاسبة علم) و الذي تساهم به المجتمعات العلمية في الحقول المعرفية المتخصصة امراً مهماً وفي غاية التعقيد من حيث كفاءته والعوامل التي تدفع باتجاه ذلك ، حيث أن دراسة ذلك دفع فلاسفة العلم الى ايجاد التفسيرات المناسبة للتطور العلمي وفي هذا الاطار فقد ظهرت نظريات عديدة تفسر تطور العلم وهي كما يأتي (*):-

1- الاستقرانية Inductivism :

تقوم الاستقرانية في تفسير التطور العلمي استناداً الى افتراض اساسي يقوم على ان النظريات العلمية يتم اختبار صدقها من خلال اثبات الفرضيات التي تقوم عليها. وبذلك فان العلماء سيبدؤون من خلال المشاكل أو المسائل المراد حلها أو استطلاعها وفي المحاسبة فان الكثير من المحاسبين يعتمدون التفسير الاستقراني من خلال اعتمادهم السعي نحو اثبات الفرضيات التي تم وضعها من قبلهم ، وان كلمة الاستقراء استخدمت

(*) نقلاً عن الشجيري ، محمد حويش ، النموذج المعرفي المحاسبي وانعكاساته في المهنة والتعليم المحاسبيين في العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، 2004 .

في منهجية البحث المحاسبي بشكل كبير وكأنها مرادفة للمنهج العلمي كمنهج مسيطر وغالب . (Henderson & et.al.,1992: 14 - 29)

2- نظرية الدحض – Falsification :

وفقاً لـ **Popper** فإن نمو وتطور المعرفة الإنسانية تنشأ أساساً من مشاكلنا ومحاولاتنا لحلها بما فيها صياغة النظريات المماثلة لما موجود سابقاً ، ولكن يجب ان تذهب محاولتنا هذه ابعد من تلك اي ما وراء المعرفة القائمة حالياً ويتطلب ذلك تصوراً خلاقاً مستقلاً . (TCR Issues,1997: 6)

حيث ان الغرض الاساسي من البحث العلمي يجب ان يكون دحض الفرضيات وليس اثباتها ، اذ يمكن دحضها عن طريق الاستنتاج المنطقي ، وان النظريات طبقاً لذلك تمثل فرضيات لم تدحض لحد الان اي انها قد لا تكون صحيحة أو واقعية ولكنها لازالت لم يتوضح خطأها لذا فان الدحض يمثل حدث علمي قد يأتي بفرضيات اخرى ربما تكون عملية دحضها اكثر صعوبة. (Henderson & et.al.,1992 :18)

3- نظرية الثورات العلمية Scientific Revolution :-

ترى هذه النظرية بان التطور العلمي يأخذ شكل تغيير جذري أو ثوره في المفاهيم والأفكار والمعتقدات والقيم والرموز لحقل معرفة معين ، حيث يرى راند هذه النظرية **Kuhn** بان تاريخ تطور العلوم يشير استقرائياً الى وجود فترات طويلة من حالة استقرار للوضع الراهن تتخللها فترات علمية وما هذه الفترات العلمية الا ثورات علمية تؤدي الى الانتقال من اطار نظري – نموذج معرفي الى اطار نظري اخر دون وجود اي جسر فكري بين الاثنين (العبد الله ؛ 1997 :184)

ويعتبر مفهوم **Paradigm** – (النموذج المعرفي) هو المركز أو المحور الاساس في النموذج الثوري لنظرية **Kuhn** (2000:268) . (Belkaoui ;2000)

4- نظرية البرامج البحثية Research Programing :-

يرى **Imre Lakatos** بان النظرية العلمية هي هيكل متسق من الموجهات **Heuristic** السلبية والايجابية. وان الموجه السلبي هو برنامج بحثي ذو جوهر صلد مشروط بوجود افتراضات اساسية للعلم وبالتالي فان هذا الجوهر غير خاضع للدحض ولا جدال فيه حيث يبني على اساس عقائدي أو بين بذاته في البرامج البحثية اما الموجه الايجابي فانه يحيط بالجوهر ويشكل منطقة حماية تتشكل من الفرضيات المساعده (Godfrey&et.al, 1994:31)

5- النظرية الفوضوية للمعرفة Epistemological Anarchy :-

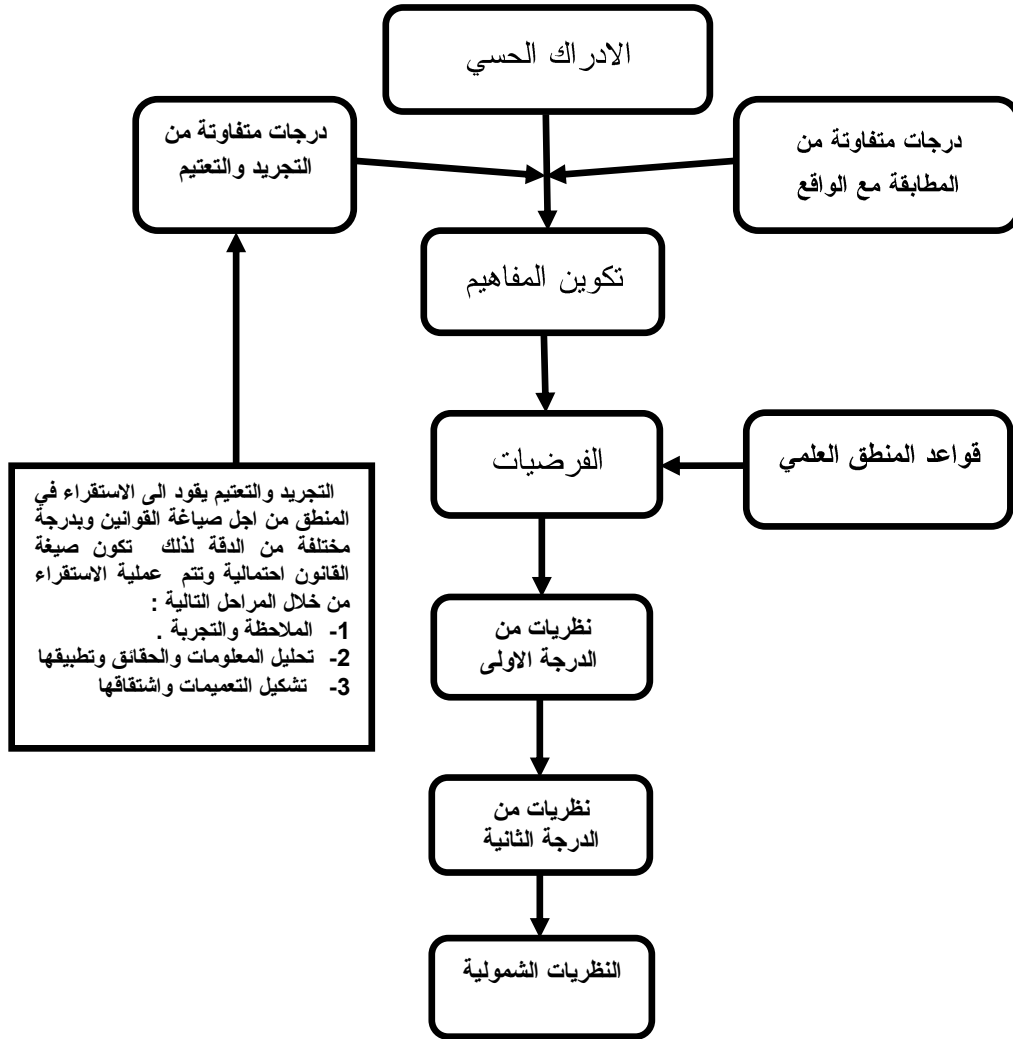
ان جوهر هذا المدخل الذي طرحه **Feyerabend** ، يقوم على ان الحقيقة والمجتمع هما شيان معقدان ومتغيران بشكل كبير امام طريقة أو نموذج ما لسيطرة العلم . (Godfrey&et.al,1994: 32)

و يدعي بان النظريات السابقيه المفسره لتطور العلوم كانت غير ناجحة وبذلك فانه يقبل برامج البحث لـ **Lakatos** لأنه لا يوفر قواعد لاختيار البرنامج من قبل الباحثين رغم خضوعه لضغوط التأثير الاجتماعي (Mathews&et.al,1991:47)

ويؤكد على ان ليس هناك تفسير للتطور العلمي فتاريخ العلم يوفر امثله لدعم كل النظريات ، وبالتالي فان مدخله يؤكد على ان ليس هناك مدخل واحد للتطور العلمي وبالتالي فان انجازات العلم تقوم على مناهج مختلفة . (Henderson & et.al.,1992:31)

ويمكن تلخيص ما سبق بالشكل الآتي :-

الشكل (2)
المراحل الفلسفية لاستخدام الادراك الحسي في الوصول الى النظريات الشاملة



المصدر : اعداد الباحثين

2.6 الميتافيزيقيا كأداة بيد المحاسب

هل استطاع المحاسب ان يجعل من الميتافيزيقيا بأنواعها المختلفة وأقسامها كأداة يتمكن من خلالها توضيح المفاهيم والأسس المحاسبية التي يصعب على المستعملين للقوائم المالية من خارج اطار العمل المحاسبي أو المبتدئين في العمل المحاسبي من فهمها كما هي بدون اي تبسيط او تشبيه ؟ والجواب سيكون من خلال استخدام التحليل العلمي والموضوعي لهذا الاستفسار و معرفة هل ان هنالك وجود مادي ملموس لبعض أو كل المفاهيم والفرضيات والمبادئ المحاسبية وكيف استطاع القانمين على التعليم المحاسبي من توصيلها الى الجهات ذات العلاقة فضلاً عن استعراض البعض من هذه المفاهيم والأسس والمبادئ والتي من شأنها ان تساعد على توضيح السبيل المناسب للتوصل الى اجابة منطقية وعلمية لهذا التساؤل .

وهنا ستكون البداية مع نظرية القيد المزدوج وما هو المنطق وراء نظرية القيد المزدوج حيث تم تعريف هذه الثنائية من خلال كون اي صفقة او تدفق لها بعدين بمعنى وجه ووجه آخر مقابل له ضمن مصطلحين احدهما يسمى المدين والآخر يسمى الدائن وبصورة عامة يمكن القول ان هناك مدخلان وراء منطق القيد المزدوج في المحاسبة وكما يأتي :-

المدخل الأول هو مدخل التصنيف بمعنى ان هذا النظام ثنائي الابعاد يسمح بالتصنيف ضمن مجموعة من الاصناف اي انه يتطلب تصنيف ثنائي لأي حدث أو تدفق حيث تهدف محاسبة القيد المزدوج التصنيفية المحافظة على المعادلة المحاسبية الاساس التي بدورها تلخص التصنيفية الآتية :-

الموجودات = المطلوبات + حقوق الملكية

المدخل الثاني هو مدخل السببية بمعنى ان السببية في ظاهرة القيد المزدوج تمثل مقابلة الزيادة بالطرف المدين مع النقصان في الطرف الدائن وإذا اردنا ان نضيف طرف ثالث فماذا يمكن ان يكون ؟ .

(بلقاوي ; 2009 : 144 : 92-95)

وهنا يجب ان نكون على يقين من ان الامور غير الموجودة في عالم الطبيعة من المؤكد انها موجودة في عالم ما وراء الطبيعة بمعنى ان الامر الذي لا يصلح في هذا العالم لان يكون مدين ودائن فمن الممكن ان يكون في عالم الخيال وعالم ما وراء الطبيعة حيث ان لفظ مدين او دائن في اللغة يستخدم حصراً على الأشخاص بمعنى ان المحاسب استخدم مفهوم التشخيص بمعنى معاملة الاحداث المالية وكأنها اشخاص بمعنى هل ان هذا التشخيص دفع المحاسب الى القيام بمعاملة هذه الاشياء على انها حقيقة ام وهم ؟ هل المحاسب استخدم الرمزية للعبور بهذه الاحداث الى بر الحقيقة في عالم الواقع ؟ وهنا يقول البعض بان السبب وراء ذلك هو توحيد المعاملات ، وعليه فان من يعتقد ان المحاسبة تتعامل مع الواقع تعاملاً تمثيلاً صرفاً فانه واهم وإنما تتعامل مع هذا الواقع بخليط من الرمزية التمثيلية التي تتطابق مع الواقع في احيان قليلة وتبتعد عن هذا الواقع في احيان كثيرة فعلى سبيل المثال احتساب الاندثار لأي اصل وليكن الماكنة هل نستطيع الجزم بان الرقم الذي يمثل قسط الاندثار حقيقي وعلى درجة متفاوتة من الدقة ؟ هل ان عدد السنوات (في حالة استخدام قسط الاندثار الثابت) تم تحديدها بصورة دقيقة وقريبة من الواقع ؟ في نهاية العمر الانتاجي هل ان قيمة الاصل بعد استبعاد قيمة الانقراض للأصل اصبحت مساوية للصفر ؟

وعليه فان المحاسب سيضطر الى اللجوء الى التجريد بدرجات متفاوتة لكي يتعامل مع الظواهر وخصوصاً اذا كانت الظواهر صعبة التصور ومن الصعب ايضاً الامساك بحقيقة سلوكها ويبقى التساؤل التالي بدون اجابة مطلقة هل المحاسب استخدم هذا الرقم (فيما يخص اندثار الماكنة) لسهولته ؟ ام لأنه اصبح تحت رحمة الكلفة والمنفعة ؟ أم لأنه وجد هذا الاسلوب هو الاكثر قدرة على توصيل فكرة الاندثار وما تحمله من معاني الى الأشخاص من خارج مهنة المحاسبة أو المبتدئين في مجال العمل المحاسبي وإدراكها وتحليل محتوياتها مع الاخذ بعين الاعتبار أهمية الدور الذي تلعبه عند القيام بالإبلاغ المالي .

هل المحاسبة علم أم المحاسبة فن ومهنة يختص بها بعض الافراد أو الجهات دون غيرهم سنناقش ذلك من خلال تعريف المحاسبة والتطورات التي رافقت هذا التعريف .

عرفت لجنة المصطلحات (AIA) التابعة للمعهد الامريكي للمحاسبين القانونيين AICPA المحاسبة بالشكل التالي :

" المحاسبة هي فن تثبيت وتصنيف وتلخيص بشكل كبير من خلال استخدام تعبير نقدي عن صفقات وأحداث والتي هي على الأقل ذات سمة مالية وتفسير النتائج المترتبة عن ذلك " (5 paragraph : 1953 ; AICPA)

ومن خلال مناقشة المضامين الفلسفية لهذا التعريف سنجد ان الامر بحاجة الى تحليل متكامل للابعاد الموجودة ضمن هذا التعريف حيث سنلاحظ ان التعريف قام بإلغاء طبيعة العلم عن المحاسبة والإبقاء على صفة الفن منفردة فيه ، بعد ذلك نجد ان هذا التعريف منح المحاسبة الصفة الاجرائية الصرفة بعيداً عن الصفة العقلية التي من الممكن ان تتولد من الطبيعة الاجرائية حيث نجد التعريف اكد على ان المحاسبة تقوم بتثبيت وتصنيف وتلخيص الصفقات والأحداث .

وفي نهاية التعريف نجده جرد الصفقات والأحداث من كافة سماتها وتم التركيز على السمة المالية فقط وربط الحكم على النتائج من خلال الاعتماد على السمة المالية .

" فلقد طورت الادبيات المحاسبية في وقت ما جدل استمر طويلاً حول ما اذا كانت المحاسبة تمثل خدمة ، فأولئك الذين يقولون بان المحاسبة هي فن أو حرفة فأنهم بذلك يقترحون وجوب تعليم المهارات المحاسبية الضرورية ليكون المحاسب صاحب حرفة ومتمرس . و أما اولئك الذين يقولون ان المحاسبة هي علم فأنهم يقترحون بان البديل للرأي هو تعليم نماذج القياس المحاسبي لأجل اعطاء المحاسبة منظور فكري أوسع حول ما تحاول المحاسبة التقليدية ان تقوم به لأجل تحقيق الاهداف العامة في تلبية احتياجات المستخدمين " . (بلقاوي ; 2009 : 85)

وتأسيساً على ما تقدم فقد تم اثبات فرضية البحث الخاصة بان القائمين على التعليم المحاسبي قاموا باستعمال الميتافيزيقيا كأداة في توضيح المفاهيم والأسس والمبادئ والفرضيات المحاسبية بالنسبة للطلاب الدارسين للمحاسبة .

المبحث الثالث الاستنتاجات والنوصيات

1.3 الاستنتاجات

- 1- استطاع القائمون على التعليم المحاسبي من استخدام مفهوم الميتافيزيقيا كأداة لتوضيح اساسيات العمل المحاسبي والتي بدونها لا يمكن لأي شخص من خارج مهنة العمل المحاسبي استيعاب ذلك .
- 2- اكد القائمون على التعليم المحاسبي ومن خلال استعمالهم لمفهوم الميتافيزيقيا على انهم قادرين على استعمال أي اداة من البيئة المحيطة بهم في سبيل توضيح اساسيات العمل المحاسبي لطلاب المحاسبة .
- 3- أن مشكلة الميتافيزيقيا كمفهوم ليست في عدم قدرتها على تحقيق مهمتها المنشودة وعلى النحو الذي يمكنها من التقدم بخطى ثابتة لتلحق بركب بقية العلوم الاخرى مثل العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية ، وإنما هي في عدم وجود تعريف واحد عام لمفهوم الميتافيزيقيا يكون بصورة موحدة في اذهان الذين ينادون باستبقاء الميتافيزيقيا أو الذين يدعون الى استبعادها على السواء مما يؤدي الى تناقض الاحكام التي تطلق على الميتافيزيقيا وتضاربها .
- 4- تعد الميتافيزيقيا بمثابة نشاط عقلي خالص يتجه نحو العمومية والتجريد و يسعى نحو الوحدة والكلية ، وهو بذلك يسد الثغرات التي يتركها العلم عن الوجود ، ولذلك يقوم العقل في هذا المجال بدور فعال من خلال اضافة تجربته الداخلية على التجربة الخارجية وهو في الوقت نفسه يجعل من هذه التجربة مبدأ ميتافيزيقياً أساسياً .
- 5- الإحساسات حين تصل إلى المخ يحولها المخ من إحساسات إلى مدركات أي اضافة معنى على مجموعة معينة من الإحساسات المباشرة وقد يتم استعادة هذه المدركات في المخ مرة أخرى وتسمى أفكارا ، ويعتمد العلم على الجانب الحسي في جمع المعلومات الموضوعية عن الظواهر أما المعرفة العقلية المجردة فيتصف بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية وذلك لما يتمتع به من جهاز عصبي معقد ومتطور ، كما ويعتمد التفكير عند الإنسان على الرموز والتي هي عبارة عن أفكار وتدرج الرموز من الرموز البسيطة إلى الرموز المعقدة وتعرف هذه الرموز بالمفاهيم التي تعتمد على عمليتي التحليل والتركيب وكلها نتاج للتفكير العقلي.

2.3 التوصيات

- 1- ضرورة العمل على نشر الوعي العلمي والمحاسبي من خلال عقد المؤتمرات والندوات وبما يمكن من توضيح الادوات التي يستخدمها القائمون على التعليم المحاسبي لتوضيح اساسيات العمل المحاسبي للجهات المستخدمة للقوائم المالية .
- 2- ضرورة العمل على اتفاق الجهات ذات العلاقة على وضع مفهوم موحد للميتافيزيقيا للحيلولة دون تناقض الاحكام التي تطلق على الميتافيزيقيا وتضاربها .
- 3- قيام الجهات المختصة بالتعليم المحاسبي بالعمل على مناقشة الافكار الفلسفية للمحاسبة وخصوصاً قدر تعلق الامر بتدريس مادة النظرية المحاسبية من اجل تداول هكذا افكار فلسفية بين الاوساط المحاسبية من المحاسبين الجدد سواء على مستوى الدراسات الاولية أو الدراسات العليا .
- 4- يحث الباحثان في مجال المحاسبة على ضرورة تكثيف الجهود فيما يتعلق بنشر البحوث الفلسفية المرتبطة بالمحاسبة على الرغم من صعوبة الحصول على مصادر علمية رصينة بهذا الموضوع .

المصادر

المصادر العربية

- 1- الشجيري ، محمد حويش ، النموذج المعرفي المحاسبي وانعكاساته في المهنة والتعليم المحاسبين في العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشوره) كلية الاداره والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، 2004.
- 2- الشيرازي ، عباس مهدي ، نظرية المحاسبة ذات السلاسل ، الكويت ، 1990 .
- 3- الضوي ، محمد توفيق ، دراسات في الميتافيزيقيا ، دار الثقافة العلمية ، الاسكندرية ، مصر ، 1999
- 4- العبد الله ، رياض جاسم ، " النظرية المحاسبية بين ارتقانية Popper وثورية Kuhn : نظريات المحاسبية عن التضخم كدراسة حالة " ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، جامعة بغداد ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، 1997 - ص 383 - 398.
- 5- أحمد ، سمير نعيم ، محاضرات في المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، منشورات جامعة عين شمس ، القاهرة ، مصر ، 1986 .
- 6- أمم ، امام عبد الفتاح ، مدخل الى الميتافيزيقيا ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2005 .
- 7- بلقاوي ، احمد رياحي ، نظرية محاسبية . تعريب رياض العبد الله ، الجزء الاول ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الاردن ، عمان ، 2009 .
- 8- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، 1982 .
- 9- حسين علي ، الاسس الميتافيزيقيا للعلم ، دار قبساء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر . 2003
- 10- حماش ، محمود حياوي ، الميتافيزيقيا وفلسفة العلوم ، مجلة آفاق عربية ، السنة الثالثة عشر ، نيسان ، بغداد ، العراق ، 1988.
- 11- شهاب ، سلام جبار ، فلسفة العلم ومنهاج البحث العلمي ، الجامعة التكنولوجية ، قسم الرياضيات ، بغداد ، العراق ، 2008 .

- 12- طابع ، سامي ، مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث ، ترجمة سلوى فتحي احمد ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، مصر ، 2007.
- 13- عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني بيروت ، لبنان 1984 .
- 14- عبد المنعم ، منصور احمد ، النجار ، بهاء الدين السيد ، المنهج النظرية والنموذج والتحديات ، الطبعة الثانية ، دار الانجلو المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 2008 .
- 15- موريس ، ريتشارد ، حافة العلم ، عبور الحد من الفيزياء (الفيزيقيا) الى الميتافيزيقيا ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، 1994 .

المصادر الاجنبية

- 1- Belkaoui , Ahamed Riahi , “ Accounting Theory “, Forth edition , University of illinois , Business press , USA , 2000 .
- 2- Godfery , Jayne , Hodgson , Allan, Holmes , Scott and kam , Vernon , “Accounting Theory” , second Ed., John wiley&sons , USA , 1994 .
- 3- Henderson , Scott , peirson , Graham and Brown , Rob ,”Financial Accounting Theory : Its nature and Development “, second edtion , Longman cheshire , 1992.
- 4- Morentin , Juan Magarinosde ., “For A Basic Methodology in social Sciences”. Translated by Fabiana Datko ,WWW.Semiotica.magarinos.com.ar., 2000.
- 5- Review and Resume " , Accounting Terminology Bulletin No 1 (New York : American institute of Certified public accountants ,), paragraph 5 , 1953 .
- 6- TCR Issues “ Category Theory “, Stanford Encyclopedia of philosophy , WWW.eeng.dcu.ie.,1997.pp.1-7 .
- 7- William S. Brewbaker ,Thomas Aquinas and The Metaphysics of Law ,58 Alabama Law Review 575 , ssnr 898941,USA, 2007 .